

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

طرق التعليم والإجازات العلمية في الأندلس
(في القرنين 6-7هـ/12-13م)

د. تهاني سلامة حسن سلامة.

(عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ – كلية الاداب والعلوم المرج – جامعة بنغازي – ليبيا)



العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016
طرق التعليم والإجازات العلمية في الأندلس
(في القرنين 6-7هـ/12-13م)

Abstract.

The first people of Andalusia education great care, Vtaddt his ways, and varied depending on the variety and multiplicity of science, and available Andalus on scientific permits a variety of ways to evaluate the educational attainment of students of science, who knocked in their studies and education Mokhtlvh .olashk scientific fields that the methods of education, especially in education importance, as is the teaching aids they are implemented education goals and objectives, which are to be deserving of what research and study, they reflect the interest of science and scientists to facilitate the presentation of the people with ease and pleasure. The importance of the study of this subject in the fact sheds light on an important period in the history of Andalusia, was replete with scientific and intellectual activity, the goal of her research is to show the extent of the contribution of scholars of Andalusia in enriching the educational process, and the preparation of teachers and qualified to carry the flag for them, holding councils scientific seminars, and graduation The scientists maintain, readers and modernists and others. And ease of presentation was divided into two sections Thread: The first teaching methods, and the second academic degrees.

مقدمه:

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

أولى أهل الأندلس التعليم عناية كبيرة، فتعددت طرقه وتنوعت تبعاً لتنوع وتعدد العلوم، وتوافرت الأندلس على إجازات علمية بأساليب متنوعة لتقويم التحصيل العلمي لطلبة العلم، الذين طرقتهم في دراستهم وتعليمهم ميادين علمية مختلفة. ولاشك أن لطرق التعليم أهمية خاصة في التعليم، إذ هي الوسائل التعليمية التي تنفذ بها أهداف التعليم وغاياته، وهي أحق ما يكون بالبحث والدراسة، فهي تعكس مدى اهتمام العلماء بالعلم وتسهيل عرضه للناس بكل سهولة ويسر.

يتناول هذا البحث طرق التعليم والإجازات العلمية في الأندلس (في القرنين 6-7هـ/ 12-13م) فقد عرفت الأندلس خلال هذه الفترة طرق خاصة لنشر العلم، وعرض قضاياها، ثلاثم ميول الطلبة واتجاهاتهم وقدراتهم، وكان للعلماء إجازات علمية عديدة، تؤهل تلامذتهم لحمل العلم عنهم والتصدي للتدريس والرواية.

وتكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على فترة مهمة في تاريخ الأندلس، كانت تزخر بالنشاط العلمي والفكري، كان الهدف من بحثها هو بيان مدى إسهام علماء الأندلس في إثراء العملية التعليمية، وإعداد الأساتذة وتأهيلهم لحمل العلم عنهم، وعقد المجالس والحلقات العلمية، وتخريج العلماء والحفاظ والقراء والمحدثين وغيرهم. وتسهيلاً للعرض تم تقسيم الموضوع إلى مبحثين: الأول طرق التعليم، والثاني الإجازات العلمية.

أولاً: طرق التعليم.

دراسة الحديث وروايته هو الأصل والأساس الذي قامت عليه الحياة العلمية عند المسلمين في القرون الأولى، فقد حرص علماء الحديث على نقل حديث الرسول ﷺ بكل دقة وأمانة، وحددوا ثمان طرق لتحمل الحديث وأدائه، وهذه الطرق: السماع من الشيخ، القراءة عليه، المناولة، الكتابة، الإجازة، إعلام الراوي للطلاب بأن هذه الكتب من مروياته، وصية الشيخ بكتبه للطلاب، الوجادة أي وقوف الطالب على خط الراوي (1). ومع ظهور الاهتمامات العلمية في فروع العلم كافة، غدت طرق المحدثين في الرواية هي المتبعة في تحصيل أغلب العلوم، وخاصة ماله اعتماد على الرواية كالعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والسير والأخبار التاريخية، وتداول العلماء كتب العلم المختلفة رواية بإحدى هذه الطرق وأجازوا بها طلبة العلم (2) وفيما يلي سنتحدث عن أبرز طرق التعليم والإجازات العلمية المتبعة في الأندلس، مع ضرب أمثلة لها من واقع الحياة العلمية الأندلسية في هذه الفترة.

1- السماع :

وهو أن يسمع الطالب من لفظ شيخه، سواء حدثه الشيخ من كتاب يقرؤه أم من محفوظاته، وسواء أملى عليه أو لم يمل (3). وإذا أراد طالب العلم أن يؤدي علماً أخذه عن شيخه بهذه الطريقة فعليه أن يوضح صورة أخذه فيقول: "سمعت على الشيخ أو سمعت من الشيخ، حدثني أو حدثنا الشيخ، أخبرني أو أخبرنا الشيخ، أو أنبأني أو أنبأنا الشيخ" (4).

ويعد السماع أول طرق الأداء والتحمل تاريخياً، وهو على طريقة الرعيل الأول من الرواة، فهو يمثل امتداداً لتحمل الحديث وأدائه في عصر الرسالة والعصور التالية، والذي كان تحديناً غالباً ثم تحديناً وإملاء بانتشار الكتابة والتدوين. وعلماء الحديث هم أول من اتخذ من السماع طريقاً لنقل الحديث الشريف ووضعوا قواعده وأصوله، فالسماع هو الطريقة الفطرية في نقل الأخبار بين الناس (5).

والسماع كما ذكرنا ينقسم إلى إملاء وتحديث، سواء كان من حفظ الشيخ أو قراءة من الكتاب، وهو أرفع درجات الرواية عند الأكثرين (6). وإذا حاولنا تتبع المراحل التاريخية للسماع، فإننا نجد أن السماع كان في البداية تحديناً دون إملاء؛ وذلك لأن الرسول ﷺ نهى أن يكتب عنه شيء غير القرآن فعن أبي

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

سعيد سعد بن مالك الخدري (ت: 74هـ/693م) أن رسول الله ﷺ قال: "لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه وحدثوا عني ولا حرج" (7) وقد نهى عن الكتابة عنه حين خاف أن يلتبس حديثه بالقرآن ، والقرآن آنذاك لم يكن محفوظاً في الصدور ولا في المصحف عندهم. ولكن عندما انتشر القرآن الكريم وكثر حفظته ودون في المصاحف انتفت العلة من النهي السابق ، وأصبح السماع تحديثاً وإملاء ومع توالي العصور الإسلامية ، وما ترتب على ذلك من طول الأسانيد وكثرة المؤلفات في أفرع العلم المختلفة ، وجدت الحاجة إلى التدوين ، لأن ذلك مدعاة لنشر العلم بين الناس في مختلف الأمكنة والعصور(8).

وعلى كل حال، فإن التحديث المصاحب بالإملاء ، أعلى صور السماع منزلة وأدعى إلى الثقة في المادة العلمية المحصلة ، لأن الشيخ والطالب كليهما يكونان بعيدين عن الغفلة ، كما أن المقابلة التي تجرى في العادة بين أصل الشيخ وما كتبه الطالب مدعاة للاطمئنان على صحة النص ومطابقتها للأصل(9).

حرص طلبة العلم في الأندلس على السماع ممن كانت روايته للكتب بالسماع المتصل إلى مؤلفيها ، فهذا علي بن محمد القرطبي (ت: 574هـ/1178م) أحد المقرئين بجامع قرطبة، كان محدثاً ثقة صحيح السماع، انفرد في وقته برواية شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية عن العبيسي عن القضاعي مؤلف هذا الكتاب (ت: 454هـ/1062م) سماعاً متصلاً فأخذ عنه الناس رغبة في علو إسناده (10). وفي بعض الأحيان كان طالب العلم لا يكتفي بسماع المادة العلمية من الشيخ فقط، بل يحاول تكرار السماع من زملائه الذين شاركوه السماع من الشيخ، فقد كان أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي (ت: 575هـ/1179م) إذا انتهت حلقة شيوخه يطلب من زملائه إعادة ما قاله الشيخ ، ليتأكد من سماعه، مخافة أن يكون سماعه على غير ما قصده الشيخ (11).

نال الحديث عناية خاصة من العلماء بالأندلس فعقدوا المجالس لإسماعه، وكان بعضهم يتخذ مواسم معينة كشهر رمضان، حيث يفد الطلاب من مختلف المدن الأندلسية لحضور هذه المجالس وكانت أعداد الطلاب تزداد تبعاً لمكانة الشيخ وعلو إسناده (12). كما كانت للكتب التي تسمع في هذه الحلقات، دور في اجتذاب الطلاب إلى تلك المجالس، وقد كان موطأ الإمام مالك وصحيح البخاري ومسلم، وجامع الترمذي ، من أبرز كتب الحديث التي تسمع وتدرس في مجالس السماع في بلاد الأندلس، من ذلك أبوالمغيرة عوف بن أحمد الزهري (كان حياً سنة 531هـ/1136م) أخذ عن أبي الحسن شريح بن محمد وسمع منه صحيح البخاري في شهر رمضان (13). وكان بعض العلماء لا يقتصر في إسماعه على مصنف واحد، بل يراوح في المجلس الواحد بين مصنفين، ومن هؤلاء أبو عمر أحمد بن عات الشاطبي (ت: 609هـ/1212م) وكان من أكابر المحدثين، وجلة الحفاظ المسندين للحديث والأدب، كان في مجلس سماعه يقرأ الموطأ والبخاري، حيث كان يقرأ من كل واحد من الكتابين نحو عشر أوراق عرضاً بلفظه، حتى إذا انتهى الكتابان أعاد إسماعهما مرة أخرى لطلبة آخرين (14).

يعد أبو محمد عبد الله بن سليمان بن حوط الله (ت: 612هـ/1215م) وأخوه أبو سليمان داود بن سليمان (ت: 621هـ/1224م) من أوسع أهل الأندلس رواية في هذه الفترة، فقد تجولا في معظم المدن الأندلسية للسماع على علمائها، والأخذ عن رواياتها، كما رحلا إلى المشرق والتقى بمشاهير علمائه، وحصلا من خلال ذلك على علم غزير في ميادين علمية مختلفة، وكانا في تحصيلهما العلمي يعتمدان على اللقاء المباشر بالشيوخ، والسماع اللفظي منهم، وقد طبقا هذا الأسلوب في تدريسهما، فلم يمنحها الإجازة لأحد من طلابهما إلا بعد سماع المادة العلمية المستجاز لها (15). وكان لتولي الأخوين للقضاء في عدد من المدن الأندلسية فرصة عظيمة لنشر العلم، فقد حرص كل منهما على عقد حلقات السماع ، في كل بلد يحل فيه، ولشهرة هذين العالمين، فقد كان طلاب العلم يفدون من جهات الأندلس المختلفة للتعلم عليهما (16). وتتوفر أمثلة عن سماع بعض مصنفات الحديث في الأندلس منها:

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

أبو عبدالله محمد بن إدريس الغرناطي (ت: 527هـ/1132م) سمع من بكار بن الغرديس صحيح البخاري، وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن مروان البنلنسي (ت: 547هـ/1152م) سمع من طارق بن يعيش سنن أبي داود (17) وأبو جعفر أحمد بن يوسف بن إسماعيل الباجي (ت: 557هـ/1191م) سمع من أبي عبدالله بن شيرين صحيح البخاري، وأخذ الناس عنه، ومحمد بن ميدمان بن بخوت القرطبي (ت: 573هـ/1177م) سمع من عباد بن سرحان جامع الترمذي، وأبو الحسن علي بن محمد بن هذيل (ت: 564هـ/1168م) سمع من أبي الحسن طارق بن يعيش صحيح مسلم وسنن أبي داود والشهاب للقضاعي، وسمع من أبي عبد الله بن سعادة جامع الترمذي (18) وأبو القاسم أحمد بن محمد بن خلف الإشبيلي (ت: 588هـ/1192م) سمع من أبي الحسن شريح بن محمد صحيح البخاري، ومحمد بن يحيى بن محمد الإشبيلي (600هـ/1203م) سمع من أبي الحسن بن شريح صحيح البخاري، وسمع من أبي بكرين طاهر موطأ مالك (19) وأحمد بن محمد بن عبد الله القرطبي (ت: 611هـ/1214م) سمع من أبي جعفر البطرودي مصنف النسائي وصحيح مسلم وأخذ الناس عنه، وأبو زرعة روح بن أحمد القرطبي (ت: 620هـ/1223م) سمع من أبو القاسم بن بشكوال موطأ مالك، وأبو الحسن محمد بن أحمد البنلنسي (ت: 624هـ/1226م) سمع من أبو الحسن بن هذيل الموطأ وصحيح البخاري (20).

ولم يقتصر استخدام طريقة السماع في التعليم على مصنفات الحديث فقط، بل كان السماع من الطرق التي اتبعها العلماء في تدريس العلوم الأخرى كعلوم القرآن وعلوم اللغة العربية وآدابها وغيرها، وإذ ذكرنا أمثلة من سماع مصنفات الحديث في هذه الفترة، نتبعها بذكر أمثلة من سماع مصنفات العلوم الأخرى على النحو التالي:

أبو عامر محمد بن محمد الشاطبي (ت: 541هـ/1146م) سمع من الفقيه أبو بكر محمد بن حيدرة كتاب التمهيد لأبي عمر بن عبد البر، وطارق بن موسى بن يعيش البنلنسي (ت: 549هـ/1154م) سمع من الشريف أبو عبد الباقي الزهري كتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي (21) وأبو عبد الله محمد بن مالك الفهري الشريشي (ت: 592هـ/1195م) سمع من أبي القاسم بن جهور مقامات الحريري، وإبراهيم بن علي بن إبراهيم الخولاني (616هـ/1219م) سمع من أبو عبدالله بن عبد الرازق الكامل لأبي أحمد بن عدي (22) ومحمد بن أحمد بن عبيد النفزي الشاطبي (ت: 616هـ/1219م) سمع من أبو الحسن بن هذيل التيسير لأبي عمرو المقرئ، ومحمد بن طلحة بن محمد بن حزم اليابري (ت: 618هـ/1221م) سمع من أبو بكر بن الجد كتاب سيبويه، وسمع من أبا زيد السهيلي كتابه الروض الأنف في شرح السير لابن إسحاق (23) ومحمد بن علي بن محمد الغافقي (ت: 624هـ/1226م) سمع من ابن محمد بن عاشر كتاب الجامع البسيط وبغية الطالب النشيط في شرح المدونة، وإبراهيم بن محمد بن غالب المرسي (ت: 635هـ/1237م) سمع من أبي موسى الجزولي إملاءه على الجمل للزجاجي المسمى بالقانون والاعتماد (24).

وعلى الرغم من أن السماع في الأصل يركز على النصوص وحرص العلماء على تسلسل روايتها بدقة، إلا أن التطبيق العملي لطريقة السماع لا يكتفي بتحديد النصوص وتصحيحها وتقويم قراءتها فحسب، بل إن الشيخ في الحلقة يتولى الشرح والتعليق على النص، والإشارة إلى مواضع الخلاف ويورد آراءه التي توصل إليها نتيجة لدراساته وأبحاثه، وقد يكتب الطلاب هذه الشروح والتعليقات على حواشي الكتاب المشروح أو في كراسة مستقلة، وفي أحيان كثيرة تكون هذه الشروح والتعليقات أصلاً لكتاب مستقل (25).

والأصل أن يكون الشيخ هو الذي يقرأ سواء من حفظه أم من أصله، ولكن قد توجد أحوال لا يكون الشيخ هو القارئ كأن يكون كفيلاً أو لا يحفظ النص الذي يسمعه، وعلى كل حال فإن الشيوخ يفضلون

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

اتخاذ قراء من طلابهم ليقروا النصوص بين أيديهم في حين يتولون الشرح والتفسير للمادة المقروءة ، ولعل العلماء اتبعوا هذا التقليد حتى يمكن للطلاب تبين الفرق بين النص والشرح (26) وقد جرت العادة بأن يكون جلوس القارئ على كرسي بجانب الشيخ، ويمسك الأصل الذي يسمع منه الشيخ ويتلو فقرات من المتن فيتصدى الشيخ للشرح والتعليق (27).

ولابد لمن يتولى القراءة بين يدي الشيوخ من توفر صفات ومميزات معينة لكي يقوم بما أوكل إليه على الوجه الأكمل ، ذلك أن مهمة القارئ في الحلقة هي إيصال النص - بقراءته قراءة صحيحة - إلى الشيخ وإلى السامعين على حد سواء، ولذلك لا بد أن يمتاز القارئ بالنباهة والفصاحة و جهارة الصوت ، وأن يكون على دراية بأنواع الخطوط حتى يستطيع تجنب الخطأ أو التصحيف، كما أن سعة ثقافة القارئ تبعده عن الخطأ في نطق بعض الألفاظ التي تعرض له أثناء قراءته، كالأعلام والمصطلحات العلمية (28) هذا وقد وصل بعض القراء في تحصيلهم العلمي إلى مرتبة عالية، ومن هؤلاء أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن ذي النون الحجري (ت: 591هـ/ 1194م) فقد كان شيوخه يستحسنون قراءته، ولما حصل العلم وقعد للتدريس بعد صيته و علا ذكره وتسامع طلاب العلم بمكانته العلمية ، فكانوا يرحلون إليه للسمع منه ، والأخذ عنه لعلو إسناده ومثانة عدالته (29).

والعادة المتبعة في حلقات السماع أنه عند انتهاء الطالب من سماع كتاب معين ، فإنه يطلب من شيخه أن يوقع على نسخته شهادة تفيد أنه قد سمع هذا الكتاب منه ، وهذه الشهادة بالإضافة إلى أنها تثبت سماع الطالب هذا الكتاب من الشيخ، فهي أيضاً تثبت مطابقة نسخة الطالب لأصل الشيخ ، والغالب أن يكتب السماع في مكان بارز من الكتاب كصفحة العنوان مثلاً (30) وللسماعات المثبتة على المخطوطات فائدة كبيرة لدارس الحياة العلمية عند المسلمين ، ففيها معلومات قيمة عن أساليب التدريس، وأسماء الأعلام من العلماء والشيوخ ، كما تحوى معلومات دقيقة عن تاريخ السماع ومكانه (31) .

2- القراءة :

تعد القراءة أشهر طرق التعليم ، وتتحقق بأن يقرأ الطالب على الشيخ وهو يسمع ، وتسمى هذه الطريقة عرضاً حيث إن القارئ يعرض على الشيخ ما يقرؤه كما يعرض القرآن على المقرئ (32) وتتحقق القراءة سواء كان الطالب هو القارئ ، أو قرأ غيره وهو يسمع ، أو قرأ من كتاب أو من حفظه، أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه أو لا يحفظ لكن يمسك أصله هو أو ثقة غيره (33). والقراءة معتبرة عند جمهور العلماء ، وتعد الأكثر شيوعاً في تعليم القراءات القرآنية ، كما أنها تستخدم عامة في العلوم الشرعية وعلوم اللغة ، ويمكننا تبين هذه الطريقة من خلال تراجم الأعلام التالية :

أبو جعفر أحمد بن سعيد السرقسطي (ت: 520هـ) وكان مقرئاً مبرزاً، أقرأ القرآن بالسبع وعلم اللغة العربية، وأخذ عنه الناس، وأبو العباس أحمد بن خلف بن عيشون الإشبيلي (ت: 531هـ/ 1136م) وكان إماماً في القراءات وأخذ عنه جلة علماء عصره (34) وأبو العباس أحمد بن محمد بن حرب المسيلي (ت: 539هـ/ 1144م) وكان من أهل التجويد والعناية بالحديث، تصدر للإقراء وأخذ عنه الناس، وأحمد بن محمد بن سعيد الأنصاري (ت: 562هـ/ 1166م) وكان محدثاً مقرئاً مفسراً أصولياً، تصدر لإقراء القرآن واللغة العربية والأدب (35) وأحمد بن موسى بن هذيل العبدي (ت: 570هـ/ 1174م) أقرأ القرآن وروى عنه جلة من الناس، وأحمد بن عبد الرحمن بن جزي البلنسي (ت: 583هـ/ 1187م) وكان ثقة عدلاً، تصدر لإقراء علم الفرائض والحساب وانتفع به الناس (36) وأبو جعفر أحمد بن محمد المرسي (590هـ/ 1193م) أقرأ القرآن والعربية و علم الحساب وانتفع به الناس، وأحمد بن محمد بن مقدم الإشبيلي (ت: 604 هـ/ 1207م) وكان إماماً في علم القراءات، أقرأ الناس وأخذ عنه الكثير (37) ومصعب بن محمد بن مسعود الخشني (ت: 604 هـ/ 1207م) وكان أستاذاً نحوياً محدثاً جليلاً أقرأ الناس وأخذ عنه الكثير، وأبو بكر محمد بن سليمان الشاطبي (ت: 612هـ/ 1215م) وكان من أهل العلم والأدب، أقرأ

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

مقامات الحريري، وأخذ الناس عنه، وأبو بكر بن أحمد بن عبد الملك النفزي (ت: 625هـ/1227م) وكان مقرناً مبرزاً، أقرأ القرآن بالسبع وأسمع (38).

تعد قراءة الطالب على الشيخ حفظاً من قلبه أو من كتاب ينظر فيه، أو قراءة غيره وهو يسمع أفضل وأثبت في الرواية لاعتماد الشيخ - في تقويمه لقراءة الطالب - على حاستي السمع والبصر (39). وبصفة عامة علماء الحديث يفاضلون بين صور القراءة، فأعلاها تلك التي تعتمد على الأصل المكتوب سواء من جانب الطالب القارئ أو الشيخ المستمع، فقراءة الطالب بهذه الصورة أثبت في الرواية؛ كما يتم من خلالها مقابلة نسخة الطالب بأصل الشيخ (40). ويذهب معظم علماء الحديث إلى أن القراءة دون السماع فهي تليه في المرتبة الثانية، ويرى الإمام مالك التسوية بينهما، بل يرى أن القراءة أرفع من السماع، ويعطل الإمام مالك لمذهبه هذا بأنه في حال قراءة الشيخ وسماع الطالب ربما سها الشيخ أو غلط فيما يقرؤه فلا يرد عليه الطالب السامع، إما لأنه جاهل لا يهتدى للرد، أو لهيبته لشيخه، أو يكون غلط الشيخ في موضع خلاف فلا يرد عليه لظنه أن هذا هو مذهب الشيخ فيحمل الخطأ صواباً، بينما يستبعد حصول هذه الأحوال إذا كان الطالب هو الذي يقرأ لأن الشيخ سيكون فارغ الذهن ومتيقظاً لقراءة الطالب فيرد عليه الخطأ، وقد يرد عليه أيضاً غير الشيخ ممن حضر قراءته، كما لا يعد لطالب العلم المبتدئ مذهب في المسائل الخلافية، لذلك فرد الخطأ عليه في هذه المواطن ممكن (41).

وإذا أراد طالب العلم أن يؤدي علماً أخذه عن شيوخه بهذه الطريقة فعليه أن يوضح صورة أخذه فيقول: "قرأت على الشيخ وهو يسمع"، وإن كان القارئ غيره يقول: "قرأت على الشيخ وهو يسمع وأنا كذلك أسمع أو سمعت من الشيخ قراءة عليه" (42). وذهب بعض العلماء إلى جواز استعمال الصيغ الخاصة بالسماع كحدثنا وأخبرنا، وسمعت، لأنهم يساوون بين القراءة والسماع، بينما منع آخرون استعمال هذه الصيغ على إطلاقها، بل لا بد من تقييدها بلفظة القراءة فيقول الراوي: حدثنا الشيخ قراءة عليه، أخبرنا قراءة عليه، أو سمعت من الشيخ قراءة عليه (43).

ولما كان الأصل في القراءة اعتمادها على أمهات الكتب المؤلفة من قبل، والتي كانت الأساس والمنطلق لتلك الدراسات التي قام بها علماء المسلمين، لم يفرض العلماء كتباً معينة على طلابهم، بل الطالب هو الذي يختار الموضوع الذي يود قراءته، وقد يرشده الشيخ إلى الكتب التي تبحث هذا الموضوع، ويقراً الطالب أو غيره الكتاب الذي يراه درساً بحضور الشيخ، وحينئذ يتحقق اطلاع الشيخ على المعلومات التي احتواها الكتاب، أو الكتب التي تدرس بإشرافه وبحضرته (44).

حرص العلماء على توثيق قراءة طلابهم، والتأكد من مطابقتها ما يقرؤون لأصولهم، فقد أورد أبو الحسن علي بن محمد الرعيني الإشبيلي (ت: 666هـ/1267م) صورة من صور قراءته على شيوخه، فقد ذكر أنه قرأ أجزاء من موطأ الإمام مالك على شيخه أبي الحسن سهل بن مالك الغرناطي (ت: 639هـ/1241م) يقول الرعيني واصفاً حرص الشيخ على متابعة قراءته: "وكان يمسك علي أصوله العتيقة ويصيح إلي بسمعه، ويريني كل سطر أقرأه عليه بأصبعه، وربما قرأ علي بلفظه مواضع يلحقه الشك في سماعه لها للثقل الذي كان يسمعه نفعه للهلم يكن يسامح في شيء يقع الشك فيه عنده" (45). كما أن هذا الحرص من العلماء قد جعلهم لا يقتصرون على أصولهم فقط في تقويم قراءة طلابهم، بل يعتمدون على أصول مشاهير العلماء، أبو الحسن الرعيني السالف الذكر عندما قرأ على شيخه أبي الحسن علي بن محمد الشاري (ت: 649هـ/1251م) صحيح البخاري كان معتمده في تقويم قراءته عليه عدداً من الأصول منها أصل الأصيلي (*) وأصل القابسي (*) وأصل ابن ورد (*) وأصل ابن خير الإشبيلي (*) (46). والغالب في القراءة أن تكون فردية، وفي هذه الحالة فإن الطالب يختار الكتاب الذي يود عرضه، ويقرؤه منفرداً، وتتوفر أمثلة على القراءة الفردية نورد جملة منها على النحو التالي:-

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

أبو العباس أحمد بن خلف بن سعيد اليحصبي الداني (ت: بعد 522هـ/1128م) كان يقصده أبو عبد الله بن سعيد الداني لقراءة الحساب، وأبو عبد الله محمد بن مالك الفهري (ت: 593هـ/1196م) أخذ كتاب البيان والتبيين للجاحظ قراءة على أبي عبد الله بن الأحمر القرشي (47) وأبو الحسن ثابت بن محمد بن يوسف الكلاعي (ت: 628هـ/1230م) كان يقصد أبو عبد الله بن مالك الميرتلي لقراءة كتاب سيبويه، ويقصد أبو الحسن بن كوثر لقراءة كتاب جامع الترمذي، وأبو الحسن علي بن محمد الإشبيلي (كان حيا سنة: 539هـ/1144م) كان يقصده أبو بكر بن طاهر الخذب وأبو الوليد بن نام لقراءة كتاب سيبويه (48) وأبو بكر محمد بن خير الإشبيلي (ت: 575هـ/1179م) أخذ كتاب الكافي في القراءات لمحمد بن شريح قراءة على ابنه شريح منفردا (49).

وبالإضافة إلى مجالس القراءة الفردية وجدت مجالس للقراءة الجماعية، وفي هذه الحالة فإن طريقتي السماع والقراءة تتحققان في وقت واحد، فالمجالس الجماعية تنتوع فيها محاور الدراسة ولا تعتمد على كتاب معين تتم قراءته من قبل الشيخ أو الطالب، بل تقرأ فيها عدة كتب في مواضيع علمية مختلفة سواء في علم الفقه أو علم الحديث أو علم العربية وغيرها من العلوم (50) ومن نماذج مجالس القراءة الجماعية مجلس الشيخ الفقيه المقرئ أبو زكرياء يحيى بن زكرياء بن البلسني (ت: 619هـ/1222م) كان يبدأ مجلسه بالقراءات القرآنية وقراءة الكافي في القراءات لأبي عبد الله بن شريح (51).

وسواء كانت القراءة فردية أو جماعية كان طلاب العلم - حرصاً منهم على تحصيل العلم - يأخذون الكتاب الواحد بعدة طرق بالسماع على الشيخ، والقراءة، وسماع الآخر، بل إن بعض الطلاب كان يقرأ الكتاب على أكثر من عالم ليحيط بالروايات المختلفة ويزيد من إتقانه وليتعمق في فهم ما يحويه من علم، فأبويحيى صهيب بن عبد المهيم (ت: 631هـ/1233م) أخذ عن أبيه عن جده أبي الجيش مجاهد بن محمد الجباني (ت: 585هـ/1189م) كتاب الموطأ بين قراءة وسماع حدثه به عن أبي جعفر بن غزلون وعن أبي علي الصديقي (ت: 514هـ/1120م) ثم سمع هذا الكتاب أيضاً على أبي بكر محمد بن الجد (ت: 586هـ/1190م) وأبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون (ت: 586هـ/1190م) (52).

3 - الحوار:

ولهذه الطريقة أثرها في شحذ الذهن، وتقوية الحجة والتمرن على سرعة التعبير، والتفوق على الأقران، وتعويد المحاورين الثقة بالنفس، والقدرة على الارتجال، ولهذه الأسباب عنى بها العلماء وشجعوا طلابهم عليها، فكان الطالب يخالف أستاذه في الرأي أحياناً مع مراعاة التأدب والاحترام. وتبدأ طريقة الحوار بطرح سؤال من الطالب على الأستاذ، ثم يبدأ الأستاذ في الإجابة على السؤال مبيناً كل جوانبه وخفاياه، وما يترتب عليه، أو أن الأستاذ نفسه يفترض السؤال كما لو كان موجهاً إليه، ثم يبدأ هو في الإجابة عن هذا السؤال (53).

ولاشك أن هذه الطريقة تختلف عن طريقتي السماع والقراءة المعتمدين على قراءة كتاب معين، تتم قراءته من قبل الشيخ أو الطالب ويدور الشرح على الموضوعات التي يحتويها هذا الكتاب، ولكن في هذه الطريقة ينتوع محور الدراسة؛ فقد يكون كتاباً تدور حوله المحاور والمناقشة والمباحثة بين الطالب وشيخه (54) وقد يكون موضوعاً في تخصص ما، وقد كانت لأبي علي الحسن بن علي الهاشمي (ت: 623هـ/1226م) مجالس تعتمد على الوحدة الموضوعية، فيختار الشيخ أو أحد الطلبة أحد الموضوعات وتدور حوله المناقشات، وقد ذكر أبو الحسن الرعيني (ت: 666هـ/1267م) أنه كثيراً ما يحضر مجالس هذا الشيخ التي تبحث فيها موضوعات مختلفة من علم العربية (55).

كما قد تكون بداية الحوار والمناقشة بين الشيخ وطلابه عبارة عن سؤال يوجهه أحد الطلبة إلى الشيخ، وتكون الإجابة عن هذا السؤال ميداناً لطرح قضايا علمية مرتبطة بهذا السؤال يشارك في طرحها الشيخ والطلاب على حد سواء، كذلك تركز طريقتنا السماع والقراءة على جهد الشيخ في تقييم النص المقروء

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

وفي الشرح لذلك النص، في حين نرى مشاركة الطالب الفاعلة في طريقة الحوار واضحة بينة (56) فالطالب أحياناً يبنه شيخه إلى قضايا علمية قد تكون خافية عليه ، وذلك مثل ما وقع في حلقة عبد الله بن الحسن الأنصاري القرطبي (ت:611هـ / 1214م) فقد كان يوماً يشرح لطلابه موضوعاً يتعلق بعلم العروض، وعلى الرغم من أن ابن القرطبي تحدث في هذا الموضوع وشرح غوامضه إلا أن أحد الطلاب أخذ يناقش الشيخ ويورد قضايا علمية لم يتعرض لها في شرحه ، عندها أحس ابن القرطبي بالتقصير وكف عن مناقشة الطالب ريثما يتمكن من دراسة جوانب الموضوع ، ولما انتهت الحلقة انصرف إلى منزله وأخذ في دراسة كتب علم العروض لديه حتى فهم أغراضه وحصل قوانينه (57).

ولا شك أن الاستفادة العلمية باستخدام هذه الطريقة لا تطل الطالب فقط بل إن الأستاذ - بتواضعه طبعاً - يمكن أن يستفيد من بعض الأفكار التي يطرحها الطالب، ومن ذلك ما ذكره محمد بن عبد الملك المراكشي - صاحب كتاب الذيل والتكملة - عن شيخه أحمد بن محمد القضاعي (ت:657هـ / 1258م) فقد روى أن شيخه هذا ذكره في مسائل علمية ، وهو ابن ست عشرة سنة ، فأورد المراكشي ما عنده في هذه المسائل ، وبعد حين وجد ما دار بينه وبين شيخه مقيداً بخطه ومختوماً بعبارة " أفادنيها الطالب الأنجب الأنبل أبو عبد الله بن عبد الملك حفظه الله " (58).

وهذه الطريقة سواء كانت منفردة أم كانت مصاحبة لإحدى الطريقتين السابقتين تبين مدى فهم الطالب لموضوع الدرس، فعلى قدر تعمقه في الأسئلة والمحاورة مع شيخه تكون استفادته واستيعابه لما أخذه عنه من علم، ولذلك فإن مشاهير طلبة العلم كانوا يحرصون على التعلم بواسطة هذه الطريقة فأبو الحسن الرعيني مثلاً عندما قرأ كتاب الكافي لابن شريح الرعيني (ت:476هـ / 1083م) على شيخه أبي بكر محمد بن عبد النور السبئي (ت:614هـ / 1217م) لم يكتف بالقراءة والسماع إلى شرح شيخه، بل ناقش وحوار الشيخ فيما غمض من هذا الكتاب، كما عرض على شيخه الشرح الذي وضعه على هذا الكتاب لتقويمه وبيان رأيه فيه (59).

4- المناظرة:

المناظرة هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشئيين إظهاراً للصواب (60) وهذه الطريقة وإن لم نقف على تفاصيل الاشتغال بها في هذه الفترة، فإننا نستطيع أن نستشف من بعض العبارات العرضية ما كان للمناظرة بالأندلس حينئذ من ازدهار، وذلك مما يرد خلال كثير من تراجم العلماء من استعمالهم المناظرة في دروسهم:

أبو بكر محمد بن حسين الحضرمي الداني (ت:514هـ / 1120م) وكان فقيهاً مشاوراً ، نوظر عليه في المدونة، وأبو جعفر أحمد بن عمر بن خلف الغرناطي (ت:526هـ /) وكان فقيهاً مشاوراً ناظر عليه أبو عبد الله بن عبد الرحيم وأبو خالد بن رفاعة (61) وأبو عبد الله محمد بن أبي الخيار القرطبي (ت:529هـ / 1134م) وكان من أهل الحفظ والاستبحار في علم الرأي جلس للتدريس ونوظر عليه، وأبو جعفر محمد بن عبد الله الخشني (ت:540هـ / 1145م) وكان فقيهاً حافظاً مبرزاً في تدريسه قائماً على المدونة يناظر عليه فيها (62) وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الرعيني (ت:598هـ / 1201م) الذي كان متحققاً بعلم الكلام متقدماً فيه يناظر عليه في الإرشاد لأبي المعالي (63) وأبو القاسم الطيب بن محمد المرسي (ت:619هـ / 1222م) وكان من أهل المعرفة والأدب نوظر عليه في كتب الرأي وأصول، وأبو عامر يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد القرطبي (ت:640هـ / 1242م) وكان إماماً في علم الكلام وأصول الفقه، نوظر عليه في كتاب أبي المعالي الشامل والإرشاد وغير ذلك (64) .

5- الإملاء:

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

وهي طريقة مشابهة للإقراء لكنها تميل أكثر إلى القول من الذاكرة ، حيث يملئ الشيخ على طلبته ما يعرفه من علوم (65) وسواء كان الإملاء من حفظ الشيخ أو من كتاب بين يديه ، وقد بدأت هذه الطريقة تقل تدريجياً مع انتشار الكتب ورواج صناعة الورق في هذه الفترة. ويمكننا تبين طريقة الإملاء، من الترجمة التي أوردها ابن الأبار لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد المخزومي القرطبي (كان حياً سنة 576هـ/1180م) حيث يقول: "رحل حاجاً فسمع بالإسكندرية من أبي طاهر السلفي ولقي بالمهدية أبا عبد الله محمد المازري (ت: 536هـ/1141م) فحمل عنه تأليفه المترجم بالمعلم من إملائه على صحيح مسلم" (66). وكذلك الترجمة التي أوردها لأبي الحسن يحيى بن عبد الله بن محمد الأنصاري (ت: 623هـ/1226م) حيث يقول: "سمعت منه أخباراً وأشعاراً وأجاز لي بلفظه وأملى علي من نثره" (67).

6- المراسلة :-

كانت المراسلة إحدى طرق التعليم في هذه الفترة ، إذ كان الطالب يرسل مسألته إلى أستاذه ويتلقى منه الإجابة، ويمكننا تبين هذه الطريقة من الترجمة التي أوردها ابن الأبار لأبي محمد عاشر بن محمد بن عاشر الأنصاري (ت: 567هـ/1171م) كان رأس المفتين والمشاورين وإليه ترد صعاب المسائل ومشكلاتها وعليه مدار المناظرة والمذاكرة لغزارة حفظه وقوة معرفته مع التفنن في العلوم (68). ولاشك أنه كان منصفاً في المناظرة والمباحثة ، لا يكاد يخلى محاضرة من مفاوضة علمية ومذاكرة وبحث ومساءلة.

كذلك إذا اشتهر عالم بعلم من العلوم في أي بلد إسلامي أُنْتَه الرسائل من العلماء وطلاب العلم في أنحاء الدولة الإسلامية حاملة إليه مسائلهم واستفساراتهم فيجيب عنها ويبعث أجوبته للسائلين، فمثلاً كتب بعض نحاة طنجة عندما نشأ بينهم خلاف حول بعض المسائل النحوية ، قائمة أسئلة ووجهوها إلى نحاة إشبيلية طالبين القول الفصل فيها فأجابهم عنها محمد بن خلف بن صاف الإشبيلي (ت: 586هـ/1190م) (69).

كانت طرق التعليم السابقة هي المتبعة في العلوم النقلية ، أما العلوم العقلية العملية كالطب والكيمياء والفلاحة، فقد جمع العلماء في تدريسها بين النظر والتطبيق، فأبو مروان عبد الملك بن زهر (ت: 557هـ/1161م) وهو من أشهر الأطباء ، كان يعتمد في تدريسه الطب على الأسلوب العملي فيجعل طلابه يباشرون - تحت إشرافه - فحص ومعالجة المرضى الذين يأتون إليه طلباً للعلاج (70).

وأخيراً ، فعلى الرغم من حرص العلماء على اختيار طرق التعليم المناسبة ، إلا أنه من الطبيعي أن يتسلل السأم والملل إلى الطلبة أثناء الدرس، لذلك لجأ العلماء إلى جذب انتباه الطلاب ومحاولة إعادتهم إلى الجو العلمي للحلقة، وقد كان أبو الوليد محمد بن رشد (ت : 595هـ / 1198م) ينشد في مجالسه شواهد من شعري أبي تمام والمتنبي ، ويورد الحكايات والأخبار تنشيطاً لطلبة العلم في مجلسه (71) .

ثانياً :- الإجازات العلمية:

الإجازة مصدر أجاز، وفي اللغة أجاز له: سوغ له، واستجاز: طلب الإجازة أي الإذن (72) والإجازة في كلام العرب مأخوذة من جواز الماء الذي يستعمل لسقاية الماشية والأرض، يقال: استجزت فلانا فأجازني، إذا سقاك ماء لماشيتك وأرضك، كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه ، والطالب مستجيز، والعالم مجيز (73).

وفي الاصطلاح إذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته ، ولو لم يسمعها منه ، ولم يقرأها عليه ، وذلك بقوله : أجزت لك أن تروي عني الكتاب الفلاني ، أو ما صح عندك من مسموعاتي (74) وبعبارة أخرى الإجازة هي إباحة المجيز للمجاز له رواية ما يصح عنده أنه حديثه، وتكون الإجازة إما مشافهة أو إذنا باللفظ مع المغيب ، أو يكتب له ذلك بخطه بحضوره أو مغيبه ، والحكم في جميعها واحد،

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

إلا أنه يحتاج مع المغيب لإثبات النقل أو الخط (75) فالإجازة إذن في الرواية لفظاً أو خطأ ، يفيد الإخبار الإجمالي عرفاً ، وأركانها أربعة ، المجيز ، والمجاز له ، والمجاز به ، ولفظ الإجازة (76).

كان المحدثون هم أول من استعمل كلمة " إجازة " في الأغراض العلمية فهم أول من اهتم بتدوين العلم في الإسلام وأكثر المشتغلين به تحقيقاً وضبطاً له وعناية بمصادره وتحريماً لمآخذة ، وقد كان الإسناد بقواعده المختلفة وسيلة المحدثين لحفظ الحديث سندا وممتنا ، أما الإجازة فقد نشأت تالية للإسناد ومكملة له بغرض تحقيق نسبة الحديث إلى مؤلفيها وصيانة نصوصها من عوامل الفساد والتحريف (77).

والإجازة على أنواع عدة حددها علماء الحديث، وأوردوا الآراء حول صحة هذه الأنواع (*) وحجيتها، تبعاً لتوفر الأسس والقواعد التي وضعوها توثيقاً للسنة وحرصاً على نقلها بين المسلمين كما رآها وسمعتها صحابة رسول الله ﷺ . هذا وسنحاول أن نستعرض من هذه الأنواع ماله أمثلة من واقع الحياة العلمية الأندلسية في هذه الفترة:

1- إجازة معين في معين: أي يكون المجاز له معيناً والمادة المجاز بها معينة ، وهذه أعلى أنواع الإجازات ؛ لأن أركان الإجازة الأربعة : المجيز ، المجاز له ، ومادة الإجازة ، ولفظ الإجازة ، متوفرة فيها وذلك كأن يقول الشيخ لتلميذه : " أجزت لك أن تروي عني صحيح البخاري " (78) وهذا النوع من الإجازة يأتي على صورتين:

أ - الصورة الأولى: أن تكون الإجازة مقترنة بالمناولة، كأن يدفع الشيخ لتلميذه أصل سماعه أو مؤلفه ويجيزه في روايته (79) فمحمد بن أحمد بن أبي حمزة (ت: 599هـ/1202م) سمع على شيوخه أبي بكر بن أسود تأليفه في التفسير، وبعد السماع ناوله هذا الكتاب وأجاز له روايته، كما أخذ عن شيوخه أبي محمد عبد الحق بن عطية (ت: 541هـ/1146م) مؤلفه في التفسير أيضاً وناوله وأذن له في روايته (80).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه ليس بالضرورة أن يكون السماع أو القراءة والمناولة والإجازة وفي وقت واحد؛ فقد يلزم الطالب شيخه مدة طويلة ، ويقرأ أو يسمع منه كتباً كثيرة ويتناول بعضها أو كلها، وفي آخر هذه الملازمة يطلب منه أن يجيزه بما أخذه عنه فيكتب له إجازة يضمنها تلك الكتب التي أخذها عنه وتناولها منه في أوقات متعددة ، كما كان الشيخ ينال الطالب الكتاب ويجيزه فيه ولو لم يقرأه عليه كله ثقة من الشيخ في الطالب علماً وخلقاً ولأنه سمع عليه كتباً أخرى (81) وقد حصل كثير من مشاهير العلماء أثناء طلبهم للعلم على هذا النوع من الإجازة، فأبو بكر بن عبد النور الإشبيلي (ت: 614هـ/1217م) سمع على شيوخه أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي حمزة (ت: 599هـ/1202م) بعض كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت: 444هـ/1052م) وناوله هذا الكتاب وأجاز له روايته عنه (82) كما أن أبو الحسن الرعيني (ت: 666هـ/1267م) حصل من شيوخه أبي زكرياء يحيى الجدامي (ت: 606هـ/1209م) على إجازة مماثلة لرواية هذا الكتاب (83).

ومن صور هذا النوع من الإجازة: أبو الحسن محمد بن أحمد البلنسي (ت: 624هـ/1226م) روى عن أبي الحسن بن هذيل وأخذ عنه قراءة ورش وسمع منه الموطأ وصحيح البخاري والتيسير لأبي عمرو وأجاز له، وأبو عبد الله محمد بن الأبار (ت: 658هـ/1260م) سمع من يحيى بن أحمد بن عيسى الأنصاري (ت: 634هـ/1236م) أخباراً وأشعاراً وصحبه مدة وأجاز له بلفظه وناوله كتاب النزاهة في شيوخ الوجهة لأبي عمر بن عات (84).

ب- الصورة الثانية: أن تكون الإجازة مجردة عن المناولة ، وهذه الصورة تعتبر أسلوباً من أساليب التقويم إذا كانت مسبقة بقراءة أو سماع (85) وقد كان بعض العلماء لا يأذن في الرواية عنه إلا لمن قرأ عليه أو سمع منه ، ومن هؤلاء أبو العباس أحمد الأزدي (ت: 615هـ/1218م) وابني حوط الله أبا محمد

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

عبد الله (ت: 612هـ/1215م) وأبا سليمان داود (ت: 621هـ/1224م) إذ لم يمنح الإجازة إلا لمن قرأ عليهما أو سمع منهما (86).

ومن صور هذا النوع من الإجازة ما رواه أبو القاسم البلوي (ت: 657هـ/1258م) قال: "سمعت علي احمد بن مضاء اللخمي (ت: 592هـ/1195م) في جماعة كبيرة "المشرق" أحد تصانيفه بقراءة أبي محمد بن حوط الله في إشبيلية فلما فرغ من قراءته استجازه لنفسه وللحاضرين، فأجاب إلى ذلك وأجاز لنا" (87) فهذه الإجازة حصل عليها ابن حوط الله بقراءته، كما حصل عليها الحاضرون بسماعهم هذه القراءة.

من صور هذا النوع أيضا: أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز المعافري (ت: 555هـ/1160م) روى عن أبي بكر بن العربي وأجاز له جامع الترمذي، ويحيى بن عبدالله بن يحيى الأنصاري (ت: 563هـ/1167م) سمع من أبي الوليد الدباغ صحيح البخاري وأجاز له، والحسن بن أحمد بن يحيى القرطبي (ت: 585هـ/1189م) أخذ عن أبي الحسن سعد بن خلف القراءات، وعن أبي القاسم بن بشكوال كتاب الصلاة وأجازوا له، وجابر بن محمد بن نام الحضرمي (ت: 596هـ/1199م) سمع من شريح بن محمد الموطأ وصحيح البخاري وأجاز له (88) وأبو عبدالله محمد بن يحيى اللخمي الشاطبي (ت بعد: 607هـ/1210م) أخذ القراءات عن أبي محمد قاسم بن فيرة الشاطبي وعن أبي عبدالله بن حميد وعن أبي القاسم بن حبيش وأجاز له جميعهم وتصدر للإقراء، وإبراهيم بن محمد الأصبحي الإشبيلي (ت: 646هـ/1248م) روى عن أبي عبدالله بن مالك الميرتلي وأخذ عنه القراءات السبع وأجاز له (89) وأبو بكر بن هشام بن عبدالله الأزدي (ت: 635هـ/1237م) روى عن أبيه أبي الوليد وأجاز له تأليفه في الأحكام والتاريخ وجميع ما يرويه (90).

2- إجازة معين في غير معين: وذلك مثل أن يقول الشيخ: "أجزت لك أو لفلان رواية مسموعاتي ومؤلفاتي وما لي من نظم ونثر" (91) دون أن يحدد هذه المسموعات والمؤلفات، فينقص هذا النوع من الإجازة ركن من أركانها الأربعة، ولذلك كان قبول هذه الإجازة من عدمه مثار خلاف بين العلماء فمنعها قوم، وتوسع آخرون فقبلوها (92) وهي على ثلاث صور:

أ - الصورة الأولى: أن يجيز الشيخ تلميذه بعد لقاء أو لقاءات مباشرة بينهما، يكون الطالب خلال تلك اللقاءات قد أخذ عن شيخه - سماعاً أو قراءة - بعضاً من مروياته أو مؤلفاته، وعند افتراقهما يطلب الطالب من شيخه إجازته بكل مروياته ومؤلفاته حتى تلك التي لم يسمعها من شيخه أو يقرأها عليه، وهذه الصورة أقرب إلى النوع الأول؛ وذلك لأن لقاء الشيخ تلميذه فرصة لمعرفة مدى جديته وحرصه على التحصيل، وبالتالي فإن إجازته له بعموم مروياته ومؤلفاته - ولو لم يسمعها أو يقرأها كلها - تعتبر شهادة من الشيخ بأن هذا الطالب ذو أهلية علمية تؤهله لرواية هذه المرويات والمؤلفات. ومن ناحية أخرى فإن إجازة الشيخ للطالب في الجزء الذي قرأه أو سمعه تعتبر تقويماً يشهد للطالب بإجادته تلك المؤلفات (93).

والأمثلة لهذه الصورة كثيرة من ذلك: أبو الوليد إسماعيل بن أحمد بن عبد الرحمن الإشبيلي (ت: 625هـ/1227م) سمع من أبي عبد الله بن زرقون يسيرا وأجاز له، وإسماعيل بن سعد السعود بن أحمد الأموي (ت: 637هـ/1239م) لقي أبا عبد الله بن زرقون وأبا القاسم بن بشكوال وأبا إسحاق بن فرقد وأجازوا له (94) وبسام بن أحمد بن حبيب الغافقي (ت: 631هـ/1233م) حضر مجلس أبي القاسم بن بشكوال فسمع عليه وأجاز له (95).

ولقد كانت هناك أسباب تضطر العلماء إلى هذه الصورة من الإجازة، فعندما يحل أحد العلماء في إحدى المدن، يسارع طلبية العلم إلى لقائه والأخذ عنه، ولكن قد لا يكفي الوقت الذي يمضيه هذا العالم بين ظهرانيهم لكي يأخذوا عنه كل ما لديه من علم ومعرفة، وفي هذه الحالة فإنه يجيز لهم الرواية عنه لعموم مروياته، كما حدث لأبي الحسن علي بن محمد الغافقي (ت: 649هـ/1251م) عندما دخل الأندلس وقصد مدينة غرناطة فقد كان في عجلة من أمره، ولم يبق فيها إلا أياماً، وخلال تلك الأيام قصدته طلبتها

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

فدرسهم بعضا مما لديه ، ولما عزم المسير ومغادرة المدينة استجازه هؤلاء الطلبة فأجاز لهم عامة ما يرويه (96).

ب - الصورة الثانية: أن يجيز الشيخ الطالب دون أن يكون بينهما لقاء ، وهذه الصورة نشأت من حرص العلماء على نشر علمهم ، وحرص طلبة العلم على الاستكثار من الرواية ، فإذا اشتهر عالم من العلماء بالحفظ والدراية فإن العلماء السابقين له يجيزون له - بطلب منه أو بدون طلب - وذلك يعود إلى أن هؤلاء العلماء كانوا يخشون التعرض للوعيد الشديد الذي رتب لكاتم العلم ؛ ولأنهم يرون أن هذا العالم سيؤدي العلم الذي أجز به كما كان المحيز يؤديه (97).

والغالب أن الذين يلجأون إلى الإجازة بهذه الصورة هم طلبة العلم الذين لديهم ظروف تمنعهم من الرحلة ولقاء الشيوخ، ومن هؤلاء مثلا أبو الطاهر أحمد بن علي الهواري (ت: 612هـ/1215م) الذي أخذ عن علماء بلده ولرغبته في تحصيل العلم ولعدم تمكنه من الرحلة، فقد أوصى أحد أقرانه ممن رحل إلى المشرق أن يستجيز له من يلتقي بهم من العلماء في رحلته تلك (98).

كان الأسلوب الذي اتبعه طلبة العلم في الحصول على إجازات العلماء سواء من الأندلس أو المشرق، أن يكتبوا استدعاء عاماً للإجازة ، يحمله الراحلون في طلب العلم ويعرضونه على من يقفونهم من العلماء فيقوم العلماء بكتابة إجازاتهم لكل من ورد اسمه في هذا الاستدعاء، وممن اشتهر بجلبه الإجازات: أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله بن مفرج المعروف بابن العشاب (ت: 637هـ/1239م) فقد رحل إلى المشرق والتقى ببعض علمائه، وأخذ عنهم واستجازهم (99) كما جلب إجازات هؤلاء العلماء لبعض أصحابه كأبي بكر محمد بن عبد النور الإشبيلي (ت: 614هـ/1217م) (100) وأبي القاسم محمد بن فرقد الإشبيلي (ت: 627هـ/1229م) (101) فهذان العالمان وغيرهما تضمنهم الاستدعاء الذي حمله ابن العشاب.

كما كانت الاستدعاءات الطالبة للإجازة تصل إلى بعض علماء الأندلس من طلبة العلم في المشرق، ومن ذلك الاستدعاء الذي وصل أبا الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي (ت: 634هـ/1236م) وتضمن الاستدعاء أسماء عدد من طلبة العلم وأبنائهم، وكان تاريخ هذا الاستدعاء ربيع الآخر سنة (630هـ/1232م) وقد رد أبو الربيع بأجازة من وردت أسماؤهم في هذا الاستدعاء، وسمح لهم بأن يحدثوا بكل ما اشتملت عليه روايته ونظمته عنايته من مشهور الدواوين، ومنثور الأجزاء المنقولة عن ثقات الراويين في أي علم كان من علوم الدين، مما يقع عليه التعيين، وبما يصح عندهم نسبه إليه من مجموع جمعه، أو منظوم نظمه (102). كذلك كتب الفقيه الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي بن عسكر المالقي (ت: 636هـ/1238م) بإجازته لبعض العراقيين الذين استدعوا الإجازة من علماء الأندلس (103).

ج - الصورة الثالثة: الإجازة للأطفال وهذه الصورة هي أقل صور هذا النوع من الإجازات قيمة ، فعلى الرغم من أن المجاز في هذه الصورة معين إلا أنه ليس مؤهلاً لتحمل ما أجز به ، والحقيقة أن هذه الصورة نشأت من حرص الآباء على إيجاد سبب علمي يربط بين أبنائهم وبين علماء متوقع أن يرحلوا عن الدنيا قبل أن يصبح هؤلاء الأبناء أهلاً لتلقى العلم ، مما يعطيهم الحق في الرواية عن هؤلاء الشيوخ بالإجازة (104). ومن العلماء الذين حصلوا على إجازات في طفولتهم :

أبو عبد الله محمد بن سعيد الأنصاري المعروف بابن زرقون (ت: 586هـ/1190م) فقد حصل له أبوه وهو في سن ثمانية أشهر على إجازة من أبي عبد الله أحمد بن محمد الخولاني القرطبي (ت: 508هـ/1114م) ولذلك فإن ابن زرقون يروي بهذه الإجازة عن الخولاني (105) كما حصل أبو القاسم أحمد بن محمد القضاءي (ت: 657هـ/1258م) وهو في المهد على إجازة من أبي القاسم خلف بن بشكوال (ت: 578هـ / 1182م) وطلبها له أخوه أبو الحسن، ويروي أبو القاسم ظروف حصوله على تلك الإجازة فيقول: " أدخل أخي وكبير أبي أبو الحسن إلى منزل أبي وأنا في المهد ابن أربعين يوماً الراوية

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

أبا القاسم بن بشكوال وأراه إياي واستجازه لي فدعا لي بخير وكتب لي حينئذ الإجازة ووضعها بيده على صدري وانصرف رحمه الله "(106).

وكما قلنا آنفاً، فإن وجود هذه الصورة من الإجازة مرتبط بحرص الآباء على تمكين أبنائهم من الرواية عن مشاهير العلماء الذين قد لا يكونون على قيد الحياة عندما يكبر الأبناء، ولهذا السبب فإن أبا عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت: 658هـ/ 1260م) المعروف بابن الأبار استجار له والده في سنة (597هـ/ 1200م) أبا بكر محمد بن أحمد بن جمره (ت: 599هـ/ 1202م) وهو صغير لم يتجاوز عمره السنيتين في حين كان ابن جمره في أواخر حياته، وهذا يتضح لنا من المقارنة بين تاريخ مولد ابن الأبار، وتاريخ تلك الإجازة، وتاريخ وفاة ابن جمره فقد كان مولد ابن الأبار سنة (595هـ/ 1198م) وتاريخ الإجازة (597هـ/ 1200م) وبعد ذلك بسنتين كانت وفاة ابن جمره (107).

3- إجازة المجاز: وذلك مثل أن يقول الشيخ: "أجزت لك أو لفلان مجازاتي، أو أجزت لك أو لفلان رواية ما أجزت لي روايته" (108) وقد كان قبول هذه الإجازة من عدمه مثار خلاف بين العلماء فمنعها قوم، وتوسع آخرون فقبلوها بشرط أن يعلم المجاز بالإجازة عن الإجازة كيفية إجازة شيخه حتى لا يروي بها ما لم يندرج تحتها، فإذا كان مثلاً صورة إجازة شيخه: "أجزت له ما صح عنده من سماعاتي" فرأى شيئاً من مسموعات شيخه فليس له أن يروي ذلك عن شيخه عنه حتى يستبين أنه مما كان قد صح عند شيخه كونه من مسموعات شيخه الذي تلك إجازته (109).

ومن العلماء الذين أجازوا إجازة مجازات شيوخهم إلى طلابهم: أبو الوليد يونس بن أبي سهولة اللخمي (ت: 514هـ/ 1120م) وكان فقيهاً مشاوراً مدرساً عالماً بالأحكام، قرأ عليه أبو بكر بن برنجال المدونة والعنينة، وأجاز له مارواه، وأبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم الجبالي (ت: 575هـ/ 1179م) وكان فقيهاً مشاوراً مقوفاً محدثاً حافظاً، سمع منه أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن التجيبي وأجاز له ما رواه وجمعه وماله من نظم ونثر، وأبو حفص عمر بن عبدالله السلمي (ت: 602هـ/ 1205م) وكان من أهل المعرفة والتفنن أدبياً كاتباً شاعراً مجيداً، أخذ عنه أبو عبدالله محمد التجيبي وأجاز له جميع ما رواه وما أجزله مع ما له من نظم ونثر ومجموع في أي فن كان (110).

ومن الطلاب الذين حصلوا على إجازة مجازات شيوخهم: أبو الحسن طاهر بن حيدرة المعافري (ت: 552هـ/ 1157م) أجاز له عمه جميع روايته، وأبو نصر الطفيل بن محمد بن عبد الرحمن الإشبيلي (ت: بعد 599هـ/ 1202م) أجاز له أبو علي الشلوبيني كل ما رواه (111) وأبو بكر أسامة بن سليمان بن غالب الداني (ت: 606هـ/ 1209م) أخذ عن أبي عبدالله بن سعيد وسمع منه وأجاز له مارواه، وكتب إليه أبو طاهر السلفي بإجازة ما رواه، وأبو محمد عصام بن أحمد الحميري القرطبي (ت: 631هـ/ 1233م) وكان عالماً بالقراءات والآداب مستبحراً في حفظ التواريخ والأنساب، أجاز له أبو القاسم الشراط ما رواه، وأبو عبد الله محمد بن عبدالله بن الأبار (ت: 658هـ/ 1260م) أجاز له أبو محمد غلبون بن محمد الأنصاري (ت: 613هـ/ 1216م) كل ما رواه (112).

4- الإجازة العامة: وهي أن يجيز لغير معين بوصف العموم، وفي هذا النوع من الإجازة لا يحدد الشيخ المجيز لا الشخص المجاز له ولا المادة المجازة، وذلك كأن يقول: "أجزت للمسلمين أو كل من أدرك زماني (113) فهي تنقص ركنين من أركان الإجازة الأربعة، ومن العلماء الذين أجازوا ما يحملونه إجازة عامة في هذه الفترة أبو مروان عبد الرحمن بن محمد بن قزمان القرطبي (ت: 564هـ/ 1168م) فقد أجاز لكل من ضمنه وإياه الحياة في رمضان سنة (564هـ/ 1168م) وممن روى بهذه الإجازة عن ابن قزمان أبو علي عمر بن عبد المجيد الرندي (ت: 616هـ/ 1219م) وكان عالماً بالقراءات متقدماً في صناعة العربية، أقرأ القرآن والنحو وضروب الآداب دهرًا طويلاً (114).

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

وقد اقتدي أبو علي الرندي بأبي مروان بن قزمان فأجاز هو أيضاً كل من كان موجوداً في شعبان سنة (613هـ/1216م) (115) كذلك أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الشلبي (ت: 626 هـ/1228م) أجاز في رمضان سنة (621هـ/1224م) لكل من أدرك حياته (116) كما سأل أبو الخطاب أحمد بن واجب، أبا جعفر أحمد بن مضاء اللخمي (ت: 592هـ/1195م) الإجازة العامة في كل ما يصح إسناده إليه على اختلاف أنواعه، لجميع من أراد الرواية عنه من طلبة العلم الموجودين في وقت هذه الإجازة وهو صدر سنة (592هـ/1195م) فأذن بذلك وأجازهم (117).

وكانت الإجازات العامة من بعض علماء المشرق تجلب إلى الأندلس، فيروى طلبة العلم في الأندلس اعتماداً على هذه الإجازات عن هؤلاء العلماء، ومن تلك الإجازات إجازة الحافظ أبي طاهر أحمد السلفي (ت: 576هـ/1180م) التي كتبها في رمضان سنة (560هـ/1164م) لكل من كان موجوداً في بلاد المسلمين في ذلك التاريخ (118) وممن روى بهذه الإجازة عن السلفي أبو علي عمر بن عبد المجيد الرندي (ت: 616هـ/1219م) وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سيد الناس (ت: 631هـ/1233م) (119).

هذه بعض أنواع الإجازات التي وجدت لها أمثلة من واقع الحياة العلمية الأندلسية في هذه الفترة ، وهناك أنواع أخرى ضربنا عنها صفحاً لضعفها ولعدم وجود أمثلة لها في الفترة موضوع البحث. والحقيقة أن الذي يبدو لنا من استقراء آراء المحدثين حول الإجازة أن النوع الأول منها هو الأصل المعتبر عند الأوائل من علماء الحديث ، ذلك أنها في الغالب تأتي بعد طول ملازمة التلميذ لشيخه ، ولذلك فإن الإمام مالك بن أنس - رحمه الله - حينما سئل عن الرجل يقول له العالم: هذا كتابي فاحمله عني وحدث بما فيه ؛ قال: لا أرى هذا يجوز، وإنما يريد هذا الحمل الكثير بالإقامة اليسيرة" (120) ذلك أن طالب العلم إذا لازم شيخه وأخذ عنه وأجاز به بما أخذه عنه فالإجازة معتبرة (121). ويبدو أن الإمام مالك - رحمه الله - كان يعترض على بعض الصور من النوع الثاني والتي يمنح الطلاب وفقها إجازات شيوخهم دون أن يلتقوا بهم، أو يكون المجاز له ممن لم يشتهر بطلب العلم كما في الإجازة للأطفال (122) ولذلك فإنه اشترط في الإجازة الصحيحة ثلاثة شروط هي:

- 1- أن يكون الفرع معارضاً بالأصل حتى كأنه هو.
- 2- أن يكون المجيز عالماً بما يجيز به ، ثقة في دينه وروايته معروفاً بالعلم.
- 3- أن يكون المستجيز من أهل العلم، وعليه سمته ، حتى لا يوضع العلم إلا عند أهله (123).

ومعلوم أن الإجازة التي تتوفر فيها هذه الشروط تعتبر أسلوباً قوياً من أساليب التقويم، فهي تأتي بعد الأخذ المباشر من الشيخ يتم خلاله مطابقة فرع الطالب - حفظاً أو كتابة - بأصل الشيخ.

مما تقدم يمكننا القول إن الإجازات كانت في البداية مقيدة بضرورة أن يكون هناك لقاء مباشر بين الشيخ المجيز والطالب المجاز له ، فإذا اقتنع الشيخ أن تلميذه مؤهل لحمل علمه عنه منحه إجازته التي هي بمثابة إذن ورخصة للرواية عنه ، ثم توسع الشيوخ في منحها وترتب على ذلك توسع طلاب العلم في استخدامها والرواية بها. كما أن الإجازات في جميع صورها مرتبطة بالشيخ الذي منحها ومقترنة باسمه، ولا علاقة لها بأي جهة تعليمية كمؤسسة أو معهد تعليمي كما هو الحال في الشهادات التي تمنح للطلاب اليوم، وعلى الرغم من ظهور المدارس في العالم الإسلامي فقد بقيت تقاليد منح الإجازة كما هي قبل ظهور المدارس (124).

أساليب كتابة الإجازات:

الإجازات العلمية في الأندلس في هذه الفترة تمنح بطريقتين كالتالي:

أ: الإجازة الشفهية:

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

وهي في الغالب تكون إجابا لطلب المستجيز، فالمستجيز هو الذي يحدد المادة التي يطلب الإجازة لها، وما على الشيخ في حالة اقتناعه إلا أن ينطق بالإجازة، ويعتبر العلماء الإجازة بالمشافهة أوثق طرق الإجازة (125) وذلك لأنها تستلزم اللقاء المباشر بين الشيخ وتلميذه .

ب: الإجازة المكتوبة:

وقد كانت طريقة الإجازة في أول الأمر لا تتعدى توقيعاً مختصراً يكتبه الشيخ يثبت أن الطالب المجاز له قد أخذ عنه المادة موضوع الإجازة ، والغالب أن يكون هذا التوقيع مثبتاً على الكتب المراد إجازتها ، وفي صفحة العنوان منها (126) كأن يكتب الشيخ بخطه على كتاب يود الطالب إجازته له: " أجزت فلاناً رواية هذا الكتاب عني " (127).

وكثيراً ما نجد في المخطوطات القديمة إجازات الشيوخ لتلاميذهم (128) وقد تتعدد الإجازات حتى تزدحم صفحة العنوان بل قد تكتب في هوامش الكتاب ، وهذا التعدد للإجازات الحاصل في المخطوطات القديمة يعود إما لكون مالك الكتاب أجز به من أكثر من شيخ ، أو لكون الكتاب تنقل من مالك إلى آخر - بالشراء أو الهبة ، أو الإرث - وبالتالي فإن كل مالك مر عليه ذلك الكتاب يستجيز به عالماً أو أكثر من الذين عاشوا في عصره (129). ولكن هذه الطريقة المبسطة لكتابة الإجازة لم تستمر طويلاً ، فقط ظهرت الإجازات المطولة المنفصلة عن الكتب، وأصبح المجال متاحاً للتفنن في اختيار المواد التي تكتب عليها، فاختير لها أفضل الرقوق وأغلاها (130) كما حرص العلماء على تحسين خطها واستخدام ماء الذهب في كتابتها (131).

أما الأساليب فقد أغرقوا في تزويق عباراتها وإضفاء الألقاب المتكلفة على من أعطيت له، انظر إلى تلك الألقاب التي أطلقها أبو الربيع بن سالم الكلاعي (ت: 634هـ/1236م) على من استجازه من أهل المشرق، فقد بالغ عندما لقب أحدهم " بالعالم الأشرف الأفضل، والفاضل العلم الأوحده، ندره الزمان، ولسان الدهر، وقس البيان" (132).

كما كانت الإجازات المطولة بمثابة مذكرة علمية للمجيز يذكر فيها أسماء شيوخه وتواريخ وفياتهم ، ومؤلفاتهم، وأسانيدهم (133) بل إن بعض الإجازات كانت تتداول بين العلماء كالكتب، وتعرض للنقد والتعقيب مثل تلك الإجازة التي كتبها أبو علي عمر بن عبد المجيد الرندي (ت: 616هـ/1219م) لبعض تلاميذه ، فقد اطع عليها عالم آخر معاصر له ، وهو أبو محمد عبد الله بن الحسن القرطبي (ت: 611هـ/1214م) ووجد فيها بعض الأوهام في أسانيدها ، فتتبعها بالنقد وتبيين وجه الصواب، وأودع ذلك كله كتابا سماه " المبدئي لخطأ ابن الرندي " (134) فانبرى الرندي يرد على الرد وألف كتابا سماه " الخبي في أغاليط ابن القرطبي" (135).

الخاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع والبحث فيه خرجنا ببعض النتائج:

- 1- تعددت طرق التعليم في هذه الفترة تبعاً لاختلاف مستويات الطلاب وتنوع المواد الدراسية.
- 2- تعددت طريقتا السماع والقراءة من أوثق وأبرز الطرق التعليمية التي اتبعها علماء الأندلس في تعليمهم.
- 3- دراسة الحديث وروايته هي الأصل والأساس الذي قامت عليه العملية التعليمية بالإضافة إلى علوم اللغة.
- 4- كان لتقويم التعليم أساليبه المختلفة ، ومن أبرز تلك الأساليب الإجازات العلمية والتي تمنح بطرق عدة.
- 5- الإجازات العلمية مرتبطة بالشيخ الذي يمنحها للطلاب ومقترنة باسمه ولا علاقة لها بأي جهة تعليمية.

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

الهوامش:

- (1) أبو الفضل عياض اليحصبي، الألماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط1، دار التراث ، القاهرة، 1970م، ص 68؛ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) تحقيق نور الدين عتر ، ط2، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، 1972م، ص 87 - 114؛ أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي، فهرسة ابن خير، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط1، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1989م، / 26 - 27 .
- (2) كريم عجيل حسين ، الحياة العلمية في مدينة بنسنية الإسلامية، ط1، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت، 1976م، ص 308 .
- (3) ابن الصلاح ،المصدر السابق، ص 87؛ بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق محيي الدين عبدالرحمن رمضان، دار الفكر، دم، دت، ص80؛ محمد بن لطف الصباغ، الحديث النبوي ، ط6، المكتب الإسلامي ، بيروت، 1990م، ص 166 .
- (4) المصدر نفسه، ص 87- 89؛ ابن جماعة، المصدر السابق، ص 82؛ ابن خير الإشبيلي ، المصدر السابق، 1/ 36 .
- (5) كريم حسين ، المرجع السابق، ص 310 - 314 .
- (6) عياض اليحصبي، المصدر السابق، ص 69 .
- (7) أبو الحسين مسلم النيسابوري، صحيح مسلم بشرح النووي ، ط1، المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة ، 1930م كتاب الزهد، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، 18 / 129 .
- (8) ابن الصلاح، المصدر السابق، ص 116 - 117 ؛ يوسف العريني، الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1995م، ص 165 .
- (9) أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق محمود الطحان، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 2007م، 1 / 275 .
- (10) أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة ، تحقيق إحسان عباس ، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1973م، 5/ 281؛ يوسف العريني، المرجع السابق، 166 .
- (11) ابن الصلاح ، المصدر السابق ، ص 96؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس ، دار الفكر، بيروت، 1995م، 2/ 49 .
- (12) يوسف العريني، المرجع السابق، ص 166 .
- (13) عبد الواحد بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة، 1963م، ص 355؛ ابن الأبار ، المصدر السابق، 4/ 39 ترجمة 115؛ يوسف العريني، المرجع السابق، ص 166 .
- (14) ابن الأبار، المصدر السابق، 1/ 90 ترجمة 262؛ ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق، 1/ 556 ترجمة 858 .
- (15) المصدر نفسه، 2/ 287- 288 ترجمة 877؛ يوسف العريني، المرجع السابق، ص 167 .
- (16) أبو الحسن علي بن محمد الرعيني، برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق إبراهيم شبوح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1962م، ص 56؛ يوسف العريني، المرجع السابق، ص 167 .
- (17) ابن الأبار، المصدر السابق، 1/ 350 ، 11/ 2 .
- (18) المصدر نفسه، 1/ 61 ، 2/ 47 ، 3/ 201 ترجمة 510 .
- (19) المصدر نفسه، 1/ 78 ، 2/ 85 .
- (20) المصدر نفسه، 1/ 92 ، 1/ 262 ، 2/ 127 .
- (21) المصدر نفسه، 2/ 3 ترجمة 1، 1/ 274 ترجمة 949 .

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

- (22) المصدر نفسه، 2/ 72 ترجمة 201، 1/ 142 ترجمة 435.
- (23) المصدر نفسه، 2/ 113 ترجمة 299، 2/ 115 ترجمة 303.
- (24) المصدر نفسه، 2/ 128 ترجمة 331، 1/ 144 ترجمة 444.
- (25) ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، 8 / 157 ترجمة 1؛ يوسف العريني، المرجع السابق، ص 168 .
- (26) يوسف العريني، المرجع السابق، ص 168 .
- (27) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، 2/ 66؛ يوسف العريني، المرجع السابق، ص 168.
- (28) يوسف العريني، المرجع السابق، ص 168 - 169 .
- (29) ابن الأبار، المصدر السابق، 2 / 278 - 280 ترجمة 809؛ أحمد بن يحيى بن عميرة الضبي، بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، 2 / 438؛ محمد محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ، 1/ 159 - 160 .
- (30) يوسف العريني، المرجع السابق، ص 169 .
- (31) صلاح الدين المنجد، "عرض لدراسة المستشرق الفرنسي فايدا عن إجازات السماع والإقراء المثبتة في المخطوطات العربية بدار الكتب الوطنية بباريس"، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1957م، مج3، 1/ 161.
- (32) عياض اليعصبي، المصدر السابق، ص 70 - 71؛ ابن جماعة، المصدر السابق، 81.
- (33) ابن الصلاح، المصدر السابق، ص 89 .
- (34) ابن الأبار، المصدر السابق، 1/ 37 ترجمة 108، 1/ 42 ترجمة 126؛ ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، 1/ 120 ترجمة 165، 1/ 107 ترجمة 141.
- (35) المصدر نفسه، 1/ 46 ترجمة 135، 1/ 64 ترجمة 187؛ ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، 1/ 427 ترجمة 481، 1/ 631، 740.
- (36) المصدر نفسه، 1/ 70 ترجمة 1، 1/ 203، 77/ 225؛ ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، 1/ 553 ترجمة 846، 1/ 194، 264.
- (37) المصدر نفسه، 1/ 79 ترجمة 233؛ 1 / 86 ترجمة 252.
- (38) المصدر نفسه، 2 / 188 ترجمة 493، 2/ 107، 283، 1/ 181 ترجمة 599.
- (39) عياض اليعصبي، المصدر السابق، ص 76.
- (40) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق عرفان العشاش حسونة، دار الفكر، بيروت، 2009م، ص 243 .
- (41) عياض اليعصبي، المصدر السابق، ص 74 - 75؛ محمد بن لطفي الصباغ، المرجع السابق، ص 172، يوسف العريني، المرجع السابق، ص 170.
- (42) ابن الصلاح، المصدر السابق، 92 - 93؛ صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحاته، ط18، دار العلم للملايين، بيروت، 1991م، ص 94 - 95 .
- (43) السيوطي، المصدر السابق، ص 240؛ صبحي الصالح، المرجع السابق، ص 95 .
- (44) حسين عبد العال، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978م، ص 148، يوسف العريني، المرجع السابق، ص 171 - 172 .
- (45) الرعيني، المصدر السابق، ص 59- 60؛ يوسف العريني، المرجع السابق، ص 172 - 173 .
- (*) هو أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي، نسبة إلى أصيلة المغربية، حيث ولد ونشأ فيها، رحل في طلب العلم إلى الأندلس والمشرق، كان من حفاظ مذهب الإمام مالك ومن المبرزين بعلم الحديث وعلله ورجاله، جمع كتاباً في

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

أختلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة سماه " كتاب الدلائل على أمهات المسائل " قرأ عليه الناس صحيح البخاري رواية أبي زيد المروري من علماء مكة ، وتوفي الأصيلي سنة (392هـ / 1001م) انظر: أبو الوليد عبد الله بن محمد بن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق روحية السويدي ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص 205؛ عياض اليعصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق أحمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة بيروت ، 1967م، 4 / 642 - 648.

(*) هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري ويعرف بالقاسبي نسبة إلى مدينة قابس بإفريقية ، كان من علماء الحديث عارفاً بعلله ورجاله ، فقيهاً أصولياً متكلماً ، مؤلفاً مجيداً من أبرز مؤلفاته كتاب الممهّد في الفقه ، أحكام الديانة والمنقذ من شبه التأويل والرسالة المفصلة لأحوال المتقين ومناسك الحج ، توفي بالقيروان سنة (ت : 403هـ / 1012م) انظر: عياض اليعصبي ، ترتيب المدارك ، 4 / 616 - 621 ؛ إبراهيم بن نور الدين بن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق مأمون محيي الدين الجنات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ص 296 - 297 .

(*) هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن ورد التميمي ، كان موفور الحظ من الأدب والنحو والتاريخ ، متقدماً في علم الأصول والتفسير ، حافظاً متقناً انتهت إليه الرئاسة في مذهب مالك ، وهو من معاصري القاضي أبي بكر محمد بن العربي (ت : 542هـ / 1148م) وكانت تقع بينهما المناظرات في مختلف العلوم ، (ت : 540هـ / 1145م) انظر: ابن فرحون، المصدر السابق، ص 104 - 105.

(*) هو أبو بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي ، وكان مقرئاً محدثاً جليلاً متقناً أديباً نحوياً لغوياً واسع المعرفة ، تصدر للإقراء والإسماع وأخذ الناس عنه ، وكانت كتبه في غاية الصحة والإتقان لكثرة ما عاناها وعالج تصحيحها بحسن خطه وأدى ذلك إلى المغالاة في أثمانها بعد وفاته ولم يكن له نظير في هذا الشأن توفي سنة (575هـ / 1179م) انظر: الضبي ، المصدر السابق ، ص 104 / 1 ، ابن الأبار ، التكملة ، 2 / 49 - 50 ترجمة 132.

(46) الرعيني ، المصدر السابق ، ص 75 ؛ يوسف العريني، المرجع السابق، ص 173.

(47) ابن الأبار، المصدر لسابق، 38/1 ترجمة 110، 2/ 72 ترجمة 201.

(48) المصدر نفسه، 191/1- 192 ترجمة 628، 3/ 191 ترجمة 484.

(49) أوبكر محمد بن خير الإشبيلي، فهرسة ابن خير، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص 45-46؛ يوسف العريني، المرجع السابق، ص 174.

(50) يوسف العريني ، المرجع السابق، ص 174.

(51) ابن الأبار، المصدر السابق، 4 / 189 ترجمة 543.

(52) المصدر نفسه 2، / 225 ترجمة 625.

(53) حسين عبد العال ، المرجع السابق ، ص 154؛ محمد عبد الحميد عيسى ، تاريخ التعليم في الأندلس ، ط1، دار الفكر العربي، 1982م، ص 349 .

(54) الرعيني، المصدر السابق، ص 32، 61؛ يوسف العريني، المرجع السابق، ص 175.

(55) المصدر نفسه، ص 148؛ يوسف العريني، المرجع السابق، ص 175.

(56) يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 175 - 176.

(57) ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 4 / 196 ترجمة 363

(58) المصدر نفسه ، 1 / 454 ترجمة 674.

(59) الرعيني، المصدر السابق، ص 15 ؛ يوسف العريني، المرجع السابق، ص 176 - 177.

(60) أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، ط1، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند، د.ت، 1 / 425 ؛ محمد المنوني، حضارة الموحدين ، ط1، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، 1989م، ص 86.

(61) ابن الأبار، المصدر السابق، 1 / 339 ترجمة 1، 39 / 1202 ترجمة 115.

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

- (62) المصدر نفسه، 1/ 350 ترجمة 1246، 365 / 1305.
- (63) المصدر نفسه، 2/ 79 ترجمة 220 ؛ ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، 6/ 364 ترجمة 964.
- (64) المصدر نفسه، 1/ 271 ترجمة 937، 4/ 192 ترجمة 548.
- (65) محمد عيسى ، المرجع السابق ، ص 348 .
- (66) ابن الأبار ، المصدر السابق، 1 / 132- 133 ترجمة 398 .
- (67) المصدر نفسه، 4/ 190 ترجمة 544.
- (68) المصدر نفسه، 4/ 44 ترجمة 128؛ حسين عبد العال ، المرجع السابق ، ص 155 .
- (69) المصدر نفسه، 2/ 61 ترجمة 173؛ ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق، 6/ 189 ترجمة 535.
- (70) موفق الدين أبي العباس أحمد بن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق ابن الطحان، ط1، المطبعة الوهبية ، القاهرة، 1882م، 2/ 129 - 131 ؛ يوسف العريني، المرجع السابق، ص 177.
- (71) ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 6 / 22 ترجمة 51 ؛ أبو العباس أحمد بن محمد المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1940م، 3 / 29 .
- (72) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ت ، 1 / 651
- (73) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية ، ط1، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، د.ت، ص 312 ؛ السيوطي، المصدر السابق، ص 260 .
- (74) ابن الصلاح ، المصدر السابق ، ص 106 ؛ الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص 325؛ محمد بن لطف الصباغ ، المرجع السابق ، ص 174 .
- (75) عياض اليحصبي، الألماع ، ص 88 .
- (76) السيوطي ، المصدر السابق، ص 261 .
- (77) يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 178 .
- (*) ورد ذكر أنواع الإجازات في كتب علوم الحديث ، انظر على سبيل المثال : الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، ص 326 - 346 ، السيوطي ؛ المصدر السابق ، ص 250 - 260 .
- (78) السيوطي ، المصدر السابق ، ص 250 .
- (79) علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات ، بيروت ، د.ت ، ص 255 ؛ السيوطي ، المصدر السابق، ص ، 262.
- (80) يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 179 .
- (81) المرجع نفسه ، ص 180 .
- (82) الرعيني، المصدر السابق، 17؛ يوسف العريني، المرجع السابق، ص 180.
- (83) المصدر نفسه، ص 22؛ يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 181 .
- (84) ابن الأبار، المصدر السابق، 2/ 127 ترجمة 4، 329/ 191- 192 ترجمة 547.
- (85) السيوطي ، المصدر السابق، ص 265؛ يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 181 .
- (86) ابن الأبار، المصدر السابق، 2/ 287- 288 ترجمة 1، 828/ 256 ترجمة 877؛ يوسف العريني، المرجع السابق، ص 181.
- (87) ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، 1/ 216- 217؛ يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 181 .
- (88) ابن الأبار، المصدر السابق، 2/ 23 ترجمة 64، 4/ 174 ترجمة 1، 511/ 212 ترجمة 695، 1/ 200 ترجمة 657.

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

- (89) المصدر نفسه، 96 / 2 = 97 ترجمة 262، 1 / 146 ترجمة 453.
- (90) المصدر نفسه، 181/1 ترجمة 600.
- (91) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص 334؛ عياض اليحصبي ، الإلماع ، ص 91؛ يوسف العريني، المرجع السابق، 181-182.
- (92) عياض اليحصبي ، الإلماع ، ص 90 وما بعدها ؛ ابن الصلاح ، المصدر السابق ، ص 100 .
- (93) يوسف العريني، المرجع السابق، ص 181.
- (94) ابن الأبار، المصدر السابق، 157/1 ترجمة 496، 157/1 - 158 ترجمة 497.
- (95) المصدر نفسه، 184 / 1 ترجمة 608.
- (96) أبو جعفر بن إبراهيم بن الزبير، صلة الصلة القسم الأخير أصدره إ. ليفي بروفنسال ، معهد العلوم العليا المغربية ، الرباط ، 1973م، ص 149 - 150 ترجمة 300 .
- (97) يوسف العريني ، المرجع السابق، ص 183 .
- (98) ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، 308/1؛ يوسف العريني، المرجع السابق، 184.
- (99) المصدر نفسه، 1 / 489 وما بعدها.
- (100) المصدر نفسه، 6 / 411 - 412.
- (101) المصدر نفسه، 6 / 421 - 422.
- (102) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م، 299/4 - 301.
- (103) ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، 6 / 449.
- (104) عياض اليحصبي ، الإلماع، ص 104؛ يوسف العريني ، المرجع السابق، ص 184 - 185.
- (105) ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، 6 / 207.
- (106) المصدر نفسه، 1 / 454 ترجمة 674؛ ابن سعيد الاندلسي ، اختصار القدر المعلي في التاريخ المحلي ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م، ص 120 - 122 .
- (107) ابن الأبار ، المصدر السابق ، 2 / 290 - 291 ترجمة 834 ؛ ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 4 / 179 ترجمة 329؛ يوسف العريني، المرجع السابق، 185.
- (108) ابن الصلاح ، المصدر السابق ، ص 105؛ ابن جماعة، المصدر السابق، ص 87.
- (109) المصدر نفسه، ص 105؛ ابن جماعة، المصدر السابق، 87.
- (110) ابن الأبار، المصدر السابق، 4 / 229 ترجمة 639، 4 / 238 ترجمة 660، 3 / 162 ترجمة 408.
- (111) المصدر نفسه، 1 / 273 ترجمة 943، 1 / 277 ترجمة 954.
- (112) المصدر نفسه، 1 / 174 ترجمة 4، 4 / 45 ترجمة 129. 55 / 4 ترجمة 149.
- (113) ابن الصلاح ، المصدر السابق ، ص 100 .
- (114) ابن الأبار ، المصدر السابق، 3 / 157 - 158 ترجمة 397؛ يوسف العريني، المرجع السابق، ص 186.
- (115) ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص 67 - 68 ترجمة 126 .
- (116) المصدر نفسه، ص 68 ترجمة 126.
- (117) ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق، 1 / 217

العدد الثاني عشر - ديسمبر 2016

- (118) ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص 68 ترجمة 126.
- (119) المصدر نفسه، ص 68 ترجمة 126؛ ابن الأبار، المصدر السابق، 1/ 144 ترجمة 443.
- (120) يوسف العريني، المرجع السابق، ص 188.
- (1121) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص 316 ؛محمد بن لطفي الصباغ ، المرجع السابق ، ص 175 .
- (122) محمد بن لطفي الصباغ ، المرجع السابق ، ص 175؛ يوسف العريني، المرجع السابق، ص 188.
- (123) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص 317 ؛عياض اليعصبي ، الإلماع ، ص 95 .
- (124) حسين عبد العال ، المرجع السابق ، ص 144 ؛يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 189 .
- (125) محمد بن لطفي الصباغ ، المرجع السابق ، ص 176 .
- (126) يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 189 .
- (127) محمد بن لطفي الصباغ ، المرجع السابق ، ص 176 .
- (128) صلاح الدين المنجد " إجازات السماع في المخطوطات القديمة ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، 1955م، مج 1 ، 2 / 232 .
- (129) أبو عبد الله بن عمر بن رشيد السبتي، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهية إلى الحرمين مكة وطيبة ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ،الدار التونسية للنشر ،دب، 108/2؛ يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 189-190 .
- (130) ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 5 / 638.
- (131) أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف د.محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، 1981م، 11 / 167.
- (132) ابن الخطيب، المصدر السابق، 4 / 300.
- (133) المصدر نفسه، 4/301 وما بعدها؛ يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 190 .
- (134) ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق ، 5 / 453 ترجمة 780 .
- (135) ابن الزبير ، المصدر السابق، ص 68- 69 ترجمة 126.